طبق الاصل

مؤيد نعمة

حين يسرق الحلفاء الاسرار

بقلم: ج.بيتر سكوبليك

أصيب أصدقاء وزملاء (دونالد كيزر) البالغ من العمر ٦١ عاماً والموظف السابق في وزارة الخارجية الامريكية والمتهم بتمرير وثائق حكومية الى المخابرات التايوانية بالصدمة بسبب توقيفه هذا الاسبوع.

. ويقول (تشاز فريمان) في تصريح لصحيفة (واشنطن بوست) إن اصعب مايستعصي على الفهم هو ان تقفز كلمة (استقامة) الى الذهن عند التفكير بـ(دونالد كيزر)،، ويقول (ديفيد شامباو) مدير برنامج السياسة الصينية في جامعة جورج واشنطن (اننا جميعاً مصعوقون ونسأل بعضنا بعضاً ماذا عسى ان يكون قد حصل؟) وبصيغة مختلفة قليلاً فان ذلك التساؤل ينطبق علينا جميعاً حيث نسأل: ماذا يجب علينا ان نفترض لحقيقة ان دولة صديقة تقوم على مايبدو بالتجسس على الولايات المتحدة؟ يبدو ان هذا التساؤل ذو صلة، حين الاخذ بنظر الاعتبار ماذكر اواخر الشهر الماضي عن التحقيق مع محلل معلومات في (البنتاغون) وهو (لاري فرانكلين) بتهمة تمريره مسودة لسياسة الرئيس بشأن ايران الى اسرائيل، عن طريق منظمة موالية للوبي الاسرائيلي في واشنطن، فماذا عسى ان تحتاج مثل هذه الدول؟

والجواب طبعاً كالاتي: اننا لن نعطيهم مايفكرون به، واصبح التجسس مألوفاً بين الاصدقاء، وحسب ما اعلنه المركز الوطني لمكافحة التجسس فان اكثر من ٩٠ بلداً يتمتعون بحضور استخباراتي في الولايات المتحدة، واننا نحتفظ بعلاقات جيدة نسبياً مع كل المتورطين الرئيسين مثل الصين واليابان واسرائيل وفرنسا وكوريا الجنوبية وتايوان والهند وهم يتجسسون على الولايات المتحدة لذات السبب الذي ينشده الاعداء، الا وهو عدم تداخل المصالح الوطنية بصورة تامة، وعلى الرغم من ان بعض قضايا تجسس الاصدقاء يتضمن تجسساً صناعياً، الا ان المصالح بين الحلفاء تفترق بشأن القضايا الامنية الحساسة أيضاً.

وعندما يحدث هذا الامر فان وظيفة المخابرات تصبح انعكاساً للانحراف السياسي في أقصى لا أخلاقيته، والمصلحة الخاصة في أقصى حريتها وتكتسب كلمة (صديق) معنى نسبياً وتسود في هذه اللعبة قاعدة (تجنب ان يمسك بك)، وهكذا تكون (تايوان) و (اسرائيل) حالتي اختبار في طور التشكيل.

ففي عام ١٩٧٩ الزم قانون الولايات المتحدة بتزويد (تايوان) بوسائل الدفاع عن نفسها وعلى مدى العقدين الماضيين زودنا الجزيرة ببلايين الدولارات في هيئة معدات ومواد، وفي نيسان ٢٠٠١ قال الرئيس (بوش) ان الولايات المتحدة (ستفعل كل ماتستطيع) للدفاع عن (تايوان) ضد الصين ودعم تعهده هذا باجازة بيع اربع مدمرات من طراز (كيد) وغواصات ثماني تعمل بالديزل الى (تايبي).

ولكل ذلك لم تثق (تايوان) بنا على وجه التخصيص، والمشكلة تكمن في انه في الوقت الذي تلتزم فيه الولايات المتحدة بصورة مزعومة بالدفاع عن الجزيرة، فإنها ملتزمة بصورة جلية ايضاً بتحسين العلاقات مع الصين، وعندما تقترب الولايات المتحدة بصورة زائدة عن اللزوم من الصين، كما حصل حين ابلغ (بوش) رئيس الوزراء الصيني (وين جياباو) في كانون الاول الماضي بانه يعارض اية خطوات من جانب (تايوان) باتجاه الاستقلال الرسمي، تصبح (تايوان) قلقة متلهفة، وهكذا يمكن ان تندفع (تايوان) من واقع ذلك بالتجسس علينا لمعرفة المدى الذي يمكن ان تتجه فيه نحو الاستقلال من دون التفريط بدعم الولايات المتحدة وفي أي موضع يمكن لها ان تتوقع دعماً من واشنطن ان اصبحت (بيجين) عدوانية.

واذا ماتجسست (اسرائيل) على الولايات المتحدة للاحاطة علماً بسياستنا تجاه ايران فان ذلك على الاغلب محاولة لحل هذا النوع من اللبس.

فاسرائيل التي تعتبر برنامج ايران النووي همها الامني الكبير تريد من واشنطن ان تتخذ موقفاً متشدداً تجاه طهران، فاذا ماجنح الجدل الداخلي داخل الادارة لصالح الحمائم فان (اسرائيل) قد تفكر في مهاجمة المنشآت النووية الايرانية كما فعلت مع العراق عام ١٩٨١.

واسرائيل بالطبع وراء اشهر مسلسلات التجسس للدولة الصديقة في التاريخ الماثل في الذاكرة، ففي عام ١٩٨٦ وجه الاتهام الى (جوناثان بولارد) المحلل المدني في البحرية بتمرير وثائق سرية حكومية الى الاسرائيليين، ووضعت القضية (اسرائيل) في موقف حرج و (بولارد) في السنة الثامنة عشرة من -حكم عليه بالسجن مدى الحياة غير ان رئيس وزراء اسرائيل اريل شارون) الذي كان آنذاك وزير الصناعة والتجارة شرح ذلك بصورة لااعتذار فيها في ذلك الوقت بقوله (ان اسرائيل لاتحصل من الولايات المتحدة على كل المعلومات التي تحتاج اليها).

اما الموقف الامريكي فهو كذلك خال عن الهوى وقد ابلغني مسؤول كبير سابق في المخابرات الامريكية معبراً عن ذلك بقوله (اذا احتاج واضع السياسة بالقطع معلومات جوهرية لاداء مهمته وليس هناك من منقذ لاستحصالها فليس امامه من بد الا استخدام الذكاء الانساني) بغض النظر عن المستهدف، واضاف المسؤول قائلاً: انه في الثمانينيات كنا نعلم ان الشركات الالمانية تزود دولاً مارقة مثل ليبيا بتكنولوجيا صنع اسلحة الدمار الشامل من دون ان تكون الحكومة الالمانية مقتنعة -على اية حال- بالدليل افلا تشرك جميع استخباراتها مع الولايات المتحدة؟ وهل تصرفنا بصورة منفردة للوصول الى ذلك؟ أجل بكل تأكيد.

وعلى الرغم من ان التجسس الودي متفش، الا ان شدته لاتتمثل في تكراره كمشكلة بقدر نتيجته، فإنه لشأن قليل مثلاً ان تكتشف فرنسا سراً تجارياً بالمقارنة لوصول القاعدة الى خططنا العسكرية في افغانستان، غير انه احتساباً للضرر الناشئ فان المرء لايستطيع ان يغض الطرف عن فقدان الاسرار لا لشيء الا لانها اخذت من قبل صديق ويقول (سيمور هيرش) من صحيفة (نيويوركر) عام ١٩٩٩ ان الاسرائيليين مرروا كثيراً من المعلومات التي حصلوا عليها من (بولارد) وقد تكون من بينها خطط امريكية لحرب نووية الى السوفيات، انها قضية في غاية الخطورة غير انه في التجسس يكون من الحكمة التذكر ان قاعدة (عدو عدوي قد يكون صديقي هي كقاعدة صديق صديقي قد يكون عدوي كذلك).

ترجمة: كاظم الحلفي
عن: لوس انجلوس تايمز

اوروبا تنتظر بتوتر نتائج الانتخابات الامريكية معاداة الاوروبيين لبوش تصب لمصلحته لدى الناخب الامريكي

بقلم: كونتين بيك

نادراً ما روقبت حملة الانتخابات الرئاسية الامريكية من الجانب الثاني من شواطئ الاطلسي الى هذا الحد من الافتتان المتجهم والتوقع المفعم بالتوتر كما هو الحال في الصراع الحالي بين جورج بوش وجون كيري نادراً، ايضا، ماكان الاوروبيون مناصرين تماماً في مساندتهم احد الموشحين، في كل استفتاءات الراي العام الاوروبي يجرى تفضيل السيد كيري وعلى نحو ساحق يفضل ٨٠ بالمئة من الالمان المرشح الديمقراطي ويساند خمسة بالمئة من الناخبين الفرنسيين الرئيس الحالي، حتى في المملكة المتحدة، حينما كان توني بلير الحليف المخلص وبدرجة هائلة، كل الفرق هو ٤٧ بالمئة ضد ١٦ لصالح متحدي الرئيس بوش.

يقول فرانسوا هايسبورغ، مدير مؤسسة البحوث الاستراتيجية في باريس (هناك احساس واسع الانتشار ان أي شيء يؤذي بوش هو امر مفيد)، يعلق مسؤول بريطاني كبير في بروكسيل باننا (يجب ان نواجه الحقيقة، بوش ليس من الاصناف التي يمكن تسويقها جيداً في اوروبا)، تتعلق الاسباب الكامنة في المحتوى والشكل (نرغب في ان يكون هنالك رئيس لايدعي الايمان بفعالية التعاون متعدد الجوانب فحسب ولكن.. يقوم بذلك بشكل حقيقي) كما يقول متحدث بالشؤون الخارجية في البرلمان الالماني من الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم.

طبقاً لسفير اوروبي في لندن ان كراهية السيد بوش ناجمة جزئياً عن خصومة الاوروبين لايديولوجتة (انها ايديولوجية يمينية في المسائل الاجتماعية، ايديولوجية لاتتشاطرها اوروبا في الرأي) ويدرك الاوروبيون انها (خليط من الوطنية،التغطرس والعمل احادي الجانب) يقول السفير (هؤلاء الناس لايهتمون بما يفكر به بقية العالم، هذا هو عنصر متميز في ادارة بوش).

لكن الاوروبيين ليس لديهم صوت في الانتخابات الامريكية، وهم يدركون ايضاً وبدرجة متزايدة ان خياراتهم لايشاطرهم فيها الناخبون الامريكان، ولكن الغريب، ان كون دولاً مثل المانيا وفرنسا تعادي الرئيس بوش يعد من الامور التي هي في صالح الرئيس عند الناخبين الامريكيين.

يقول دبلوماسي مخضرم في المفوضية الاوروبية (اذا فاز السيد بوش مرة اخرى، سوف يبدأ كلانا من توقعات متدنية (بكل مافي الكلمة من معنى)، من الطرفين، وذلك ليس مكاناً سيئاً ليبدأ المرء به، اما بالنسبة للسيد كيري فان التوقعات ستكون عالية ولهذا هنالك خطر من ان تخيب الامال) يخشى الاوروبيون من ان السيد كيري سوف يتوقع مساهمة اكبر في القوات والاموال في الحرب في العراق، يقول دبلوماسي فرنسي كبير (اذا كانت المصالحة التي يقدمها كيري تعني ان السياسة في العراق ستكون مختلفة في الطراز ولكن ليس في الهدف، فان ذلك سيقود الى سوء فهم)، استبعد ميشيل بارنييه وزير الخارجية الفرنسي بصورة قاطعة فكرة ارسال جنود فرنسيين عندما تكلم مؤخراً في الامم المتحدة (تلك هي رسالة للسيد كيري اكثر منها للسيد بوش) يقول الدبلوماسي الفرنسي، ويقاوم المستشار الالماني جيرهارد شرودر بدرجة مماثلة فكرة ارسال جنود المان.

يدرك الاوروبيون، من ناحية ثانية، ان العلاقات عبر الاطلسي تمر بفترة مضطربة ويعود ذلك الى اكثر من الشعور بالاستياء من ادارة بوش الحالية انه يعود في الواقع الى التغييرات التي جرت عام ١٩٨٩ مع سقوط جدار برلين، وتزامنت مع الشقاق المتزايد في القيم الاجتماعية والثقافية ويقول سفير فرنسي اقدم (هذه النزعة لم يخلقها السيد بوش، بل وجدت منذ انتهاء الحرب الباردة، واختفاء الثقل المضاد لقوة الولايات المتحدة في العالم، اوروبا ككل تم التقليل من قيمتها الاستراتيجية في اعين الامريكان) يضيف السفير (انا لااعتقد ان هذا سيكون مختلفاً كثيراً بالنسبة للرئيس كيري، بالطبع لدينا روابط قوية والكثير من القيم المشتركة، ولكن العالم الذي نعيش فيه ليس نفسه، لقد تغيرت الولايات المتحدة وكذلك تغيرت اوروبا).

كشف عمق الانشقاق بين طرفي الاطلسي في سلسلة من استفاءات الرأي العام التي تبين انحرافاً ليس كبيراً في القيم الاساسية، كالايمان بالديمقراطية واقتصاد السوق بل في ردة الفعل تجاه التهديدات المشتركة ودعم استخدام القوة العسكرية وفي الكثير من القيم الاجتماعية يظهر استفتاء حديث ان الاوروبيين والاميركيين يتشاطرون في الكثير من الرؤى ذاتها بشأن التهديدات الحاضرة، تأتي في القمة مشكلات الارهاب العالمي والاصولية الاسلامية، يخشى الامريكان اسلحة الدمار الشامل اكثر من الاوروبيين، ولكن يبرز الخلاف في فكرة استعمال القوة لمعالجة هذه التهديدات وفي فائدة الامم المتحدة و المنظمات الدولية.

سببت الحرب في العراق ووعود الادارة الامريكية بضربات استباقية لمعالجة التهديدات الارهابية هذه الفروق اوجها على الرغم من ان اوروبا اختلفت بشأن العراق، فان الانشقاق اصبح اكثر ضيقاً واقل مرارة وانسحبت اسبانيا من التحالف بقيادة الولايات المتحدة في العراق، واصبح البولنديون اكثر تخوفاً من الموقف وبصورة متزايدة.

يعتقد بعض المراقبين الاوروبيين ان دورة ثانية لبوش سوف تساعد في الحقيقة على اعادة توحيد اوروبا، يقول هايسبورغ (سوف نحصل على تناقض ظاهري، اذا اعيد انتخاب بوش فان الانقسام بين اوروبا القديمة والجديدة سوف يستمر بالالتئام، ادرك الاوروبيون الجدد والقدماء ان هذه الخلافات قد اضرت بالاتحاد الاوروبي بدرجة لاتصدق).

سوف يكون العراق اختباراً، ايران ستكون اختباراً اخر، يقول الدبلوماسي الفرنسي (معسكر بوش منقسم الى درجة كبيرة بشأن ايران بحيث انهم غير قادرين على استنباط استراتيجية مشتركة معنا، استراتيجية تتضمن عقوبات اوضح من جانب الاوروبيين وحوافز اكثر من جانب الامريكيين.

ولكن بوش مشتت بين المتصلبين الذين لن يروق لهم أي شيء اقل من تغيير النظام.. واولئك الذين يعيشون في العالم الواقعي اعتقد ان كيري سوف يكون لديه حيز اكبر للمناورة). سوف تكون عملية السلام العربي-الاسرائيلي اختباراً ثالثا، كل الحكومات الاوروبية بضمنها المملكة المتحدة اصيبوا بخيبة الامل من فشل السيد بوش في بذله جهداً اكبر في تنفيذ (خارطة الطريق) لتحقيق السلام، وفشل في فرض ضغوط جدية على الحكومة الاسرائيلية لوقف بناء المستوطنات في الضفة الغربية، ولكن ليس هنالك الكثير من الامل في تغيير كبير في حالة انتصار كيري.

تدل الاستفتاءات على ان الديمقراطيين متحمسون بدرجة اكبر من الجمهوريين للمحافظة على حلف شمال الاطلسي في هيئة جديدة، لكن الاوروبيين لم يستعيدوا عافيتهم بعد من الاصرار الجارح لدونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي من أن (المهمة تقرر التحالف). انها تقوض بالكامل فكرة التحالف الدائم يخشى الاوروبيون بالمقابل من ان السيد كيري سوف يعتبر الحلف طريقة سهلة للحصول على القوات لتحقيق الاهداف الامريكية بينما يخفق في الالتفات لشكوك الحلفاء.

يجد كريس باتون المفوض الاوروبي للشؤون الخارجية في خطابات مؤتمر الجمهوريين اموراً معلقة (اذا اردت هتافات رخيصة من بعض الاماكن في امريكا، فما عليك الا شتم الامم المتحدة او الفرنسيين، او فكرة ان الحلفاء يحق لهم امتلاك معتقداتهم الخاصة). اذا فاز السيد كيري في تشرين الثاني القادم فان معظم الاوروبيين يتوقعون تغيراً في الاسلوب وليس المحتوى، وفي الدبلوماسية الدولية فان الاسلوب يعني الكثير.

ترجمة: احسان عبد الهادي
عن: الفاينشال تايمز

بدعم من واشنطن:

القاهرة تحتضن قريباً مؤتمراً دولياً بشأن العراق ودول المنطقة

لم يبق على حلول موعد انتخابات الرئاسة الاميركية سوى ستة اسابيع حتى اعلن (كولن باول) في الرابع والعشرين من ايلول عن تأييده عقد مؤتمر دولي بشأن العراق وقد تبنى وزير الخارجية الاميركي مقترح عقد المؤتمر الدولي الذي دافعت عنه فرنسا وروسيا عبثاً لفترة طويلة ، ويتمنى مشاركة دول المنطقة في المؤتمر، وهي فكرة كوفي عنان ، التي سبق ان رفضتها واشنطن ايضاً- وتهدف الى تشكيل / مجموعة اصدقاء العراق ، وبعد مباحثات مع نظيره الاميركي فان وزير الخارجية الفرنسي اكد دعم باريس لمثل هذا المؤتمر المتوقع عقده في القاهرة ، لكن ميشيل بارنييه حذر من أي تسرع.

وتريد ادارة بوش من رعايتها هذا المؤتمر سحب البساط من تحت اقدام المرشح الديمقراطي جون كيري كما يقول محللون فقبل موعد انتخابات الرئاسة الاميركية بستة اسابيع (٢ من تشرين الثاني، المقبل)، كان دفاع فرنسا وروسيا عن فكرة عقد مؤتمر دولي عن العراق ترقى الى عام ٢٠٠٣ ومؤخراً تبنى الفكرة جون كيري الذي كان احد مواضيع حملته الانتخابية توجيه لومه لادارة بوش لانها عزلت الولايات المتحدة الاميركية عن المسرح العالمي عندما تدخلت بطريقة احادية في العراق، وكان وزير الخارجية كولن باول قد ادلى بهذا المقترح في لقاء اجرته معه نيويورك تايمز، في نيويورك، على هامش الجمعية العامة للامم المتحدة، في الوقت الذي انتشر فيه الجدل في واشنطن انتشار النار في الهشيم بشأن شرعية وامكانية اجراء الانتخابات التشريعية المتوقعة في العراق ويرى ريتشارد ارميتاج من جانبه ان الانتخابات ينبغي ان تجرى في جميع مناطق العراق، في حين ان وزير الدفاع دونالد رامسفيلد يقول اذا كان العنف يمنع اجراء الانتخابات في ربع او خمس الاراضي العراقية، وهذا ماسوف يتحقق ان بدأت الانتخابات اليوم، فينبغي التمسك بالانتخابات، فلا شيء كامل في الحياة، على حد قوله، وفي المقابلة التي نشرتها نيويورك تايمز في الخامس والعشرين من ايلول اشار كولن باول الى ان الادارة الاميركية على وشك اعداد مؤتمر اقليمي يجمع كل القادة العراقيين ومجموعة الثماني(الدول الصناعية الثماني). ويأمل وزير الخارجية ان ينعقد هذا المؤتمر في تشرين الاول/ وينسب المبادرة بهذا اللقاء لحساب رئيس الوزراء العراقي اياد علاوي ويقول هذا مايريده السيد اياد علاوي، وسيكون مؤتمره.

وامام الصحافة الفرنسية في نيويورك، اكد ميشيل بارنييه مشروع المؤتمر، الذي من المقرر عقده في تشرين الاول المقبل في القاهرة، ويرى رئيس الدبلوماسية الفرنسية ضرورة . ان يفتح المؤتمر ابوابه الواسعة امام القوى السياسية العراقية المختلفة والى دول المنطقة، وفي سؤال لصحيفه نيويورك بشأن تاريخ انعقاد المؤتمر ترك ميشيل بارنييه الشك يحوم حول تاريخ انعقاده محذراً من أي تسرع بهذا الصدد. وفي لقاء مع كولن باول قبل موعد العشاء في اطار مجموعة الثماني في نيويورك، تحدث الوزيران بشكل خاص عن سوريا، في الوقت الذي يتوجب على مجلس الامن ان يحصل مع بداية شهر تشرين الاول المقبل على اول تقرير من الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان بشأن انسحاب القوات السورية من لبنان.

وكانت فكرة عقد مؤتمر دولي قد طرحت بعد سقوط بغداد في نيسان عام ٢٠٠٣، ببضعة اسابيع، وطرحت الفكرة كل من فرنسا وروسيا ولكن التحالف لم يكن يعتبر هذه الفكرة على الاطلاق مناسبة وكان يفضل الحصول على تفويض من الامم المتحدة لادارة العراق، وفي كانون الاول طرح الامين العام للامم المتحدة كوفي عنان فكرة (مجموعة اصدقاء العراق)التي تضم دول المنطقة واعضاء مجلس الامن، لكن واشنطن سرعان ماوبخته.

ولفترة طويلة دافعت فرنسا والمانيا عن صيغة شبيهه بالصيغة الافغانية، أي عقد مؤتمر وطني للفصائل العراقية برعاية منظمة الامم المتحدة، كالمؤتمر الذي عقد في بون من اجل افغانستان وهو المثال الذي اورده بارنييه مجددا.

ترجمة: زينب محمد
عن لوموند